الإعجاز العلمي

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة
العدد ٤٤ رجب ١٤٣٤هـ

لماذا غطى
الله مكان
عقوبة قوم
لوط بالبحر
الميت؟؟؟

الجبال متاع
للإنسان والحيوان

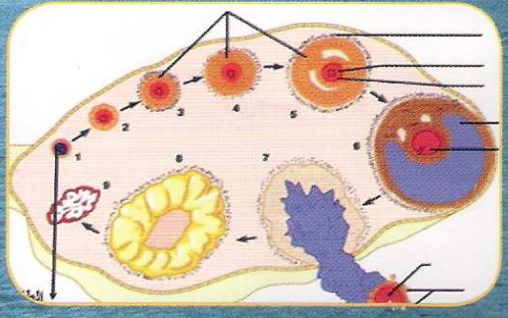

بثلاث حيضات تفقد المرأة
شغرة الزوج الأول

الخلايا الجذعية علاج
للسكتة الدماغية
وأمراض القلب
والسرطان

برنارد شو: الإسلام دين العقلاء
وحرية الفكر والمساواة

الإشارات الطبية في عقوبة قوم لوط

من التفسير الطبي لقوله تعالى (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)

د. محمد جميل الحبال*

ظهرت في بعض الأمم السابقة على مدى التاريخ الإنساني مظاهر وأعمال شذ فيها أصحابها عن نهج الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله لهداية الناس ومن أسوأ أشكال الشذوذ، ذلك الذي اشتهر به قوم لوط الذين كانوا يأتون الذكران ويفعلون الفاحشة التي لم يسجل التاريخ حصولها من قوم قبلهم فكانوا أول جماعة بشرية تمارس هذه الفاحشة المذمومة التي تنفر منها الفطرة البشرية. وقد ورد ذكر قوم لوط وفاحشتهم التي ابتدعوها في كتاب الله في نحو من ٨٣ آية ضمن تسع سور من القرآن الكريم كما في الجدول الآتي:

* طبيب استشاري وباحث
الموصل - العراق

ت	السورة	الآيات	عدد الآيات
١	الأعراف	من الآية (٨٠) إلى الآية (٨٤)	٥
٢	هود	من الآية (٧٤) إلى الآية (٨٣)	١٠
٣	الحجر	من الآية (٥٧) إلى الآية (٧٧)	٢٠
٤	الشعراء	من الآية (١٦٠) إلى الآية (١٧٥)	١٥
٥	النمل	من الآية (٥٤) إلى الآية (٥٨)	٥
٦	العنكبوت	من الآية (٢٨) إلى الآية (٣٥)	٨
٧	الصافات	من الآية (١٣٣) إلى الآية (١٣٨)	٦
٨	الذاريات	من الآية (٣١) إلى الآية (٣٧)	٧
٩	القمر	من الآية (٣٣) إلى الآية (٤٥)	٧
		المجموع	٨٣

ففي سورة الأعراف يصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون، فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين، وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ وفي سورة الحجر يقول الله سبحانه وتعالى في حقهم أيضاً: ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين، فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل، إن في ذلك لآيات للمتوسمين، وإنها لبسبيل مقيم، إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾. إن مشاهد قصة قوم لوط بمجموعها، آية عظيمة من آيات الله وعبرة بالغة للمؤمنين ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ ولكنها تحتوي على دلائل وعبر كثيرة يمكن استنباطها للمتفحصين والمدققين وللمتفكرين الناظرين في الآيات الكثيرة التي بين أيديهم لقوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾، والواسم هو الناظر إليك من قرنك إلى قدمك. وسنذكر بعض الحقائق الطبية والعلمية المستنبطة من هذه الآيات:

إن عمل قوم لوط الشنيع كان الأول من نوعه في المجتمعات البشرية لقوله تعالى ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ فهو عمل مكتسب من عاداتهم السيئة وطبائعهم الشاذة وليس وراثياً، لأنهم كانوا أول من مارسوه. فلو كان وراثياً لكانت أجيالهم السابقة تمارسه أيضاً ولأشار الى ذلك القرآن الكريم فهم يتحملون وزر عملهم ووزر من عمل به إلى يوم القيامة كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فعُمِل بها بعدهُ كُتب لهُ مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعُمِل بها بعده كُتب له مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء».

ومن الناحية الطبية يمكن أن نتساءل عن الحكمة من خصوصية عقوبة قوم لوط بجعل عاليهم سافلهم وقصفهم بحجارة السجّيل المنضود (رشقات متناسقة متتالية من الطين المحترق أو المعدن الحار) التي قامت بحرقهم وإصابتهم بأعيانهم لقوله تعالى ﴿مسوّمة﴾ أي مهدّفة ومصوّبة بحيث أصابت كل شخص منهم بنصيب وكما جاء في التفاسير (إنها كانت معلّمة مكتوب على كل منها اسم صاحبها الذي ستقتله). ثم كان دفنهم في أعماق الأرض التي قلبها رأساً على عقب ولم تترك أجسادهم مطروحة على الأرض في موقع الأحداث كما حدث لقوم عاد مثلاً في قوله تعالى في سورة الحاقة ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ فكانت أجسادهم (قوم عاد) ملقاة على الأرض كأنها سيقان النخل الميتة الهزيلة. فما هو السر في هذا النوع من عذاب قوم لوط؟ إنه - والله أعلم- لكونهم حاملين أو مصابين بمرض جنسي معد وبائي فأراد الله أن يطهر البيئة والمنطقة المحيطة من رجسهم ودنسهم ومرضهم الذي يحملونه منعاً للتلوث كما طهرها من شركهم وكفرهم، وهذا الاستنباط يعتمد على الأسباب التالية:

الشذوذ الجنسي فعل إجرامي يعاقب فاعله في الدنيا والآخرة

أصبح هذا الشذوذ الجنسي أمراً مألوفاً لديهم يمارسونه بصورة علنية في أماكنهم العامة ونواديهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله على لسان نبيهم: «وتأتون في ناديكم المنكر» أي أنهم كانوا لا يستخفون ولا يستترون ولا يتحرجون منه، والذي يؤكد ذلك محاولتهم اقتحام بيت سيدنا لوط عليه السلام عندما علموا بوجود ضيوف عنده، بقصد التحرش بهم وبصورة وقحة تنمّ عن المستوى الدنيء الذي وصلوا إليه، لقد ناقش قوم لوط نبيهم بوضوح فاضح وجادلوه جدالاً ساخناً في شأن أضيافه (الرسل – الملائكة) فكان نقاشهم وجدالهم أعظم دليل على قبح سلوكهم الشائن والمعلن والذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يومٌ عصيب، وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيد، قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد﴾. وهكذا وعندما أصبح أمرهم شائعاً علناً صَدَق عليهم قول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم: «لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا».

ومما يعضد هذا الاستنباط قولهم ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ أي يتنزهون... لقد كان آل لوط طاهرين غير ملوثين وبمفهوم المخالفة إنهم كانوا (أي قوم لوط) ملوثين غير طاهرين؛ وحاملين لمرض جنسي انتقالي خطير!!. وكذلك

لقول سيدنا لوط عليه السلام لقومه أثناء المناقشة التي دارت بينهما ومطالبتهم إياه بتسليم أضيافه لهم لارتكاب الفاحشة معهم بأن البديل لهذا العمل الشائن والقبيح والضار هو الزواج الطبيعي (الشرعي) من النساء واتباع سنة الفطرة في العلاقات الجنسية وليس بالشذوذ والانحراف عن ذلك فقال الباري عز وجل على لسانه ﴿قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾. وفي قوله (بناتي) أي بنات القوم والعشيرة لأنه كان رئيسهم ونبيهم وكل نساء قومه بمثابة بناته. والشاهد هنا في قوله ﴿هن أطهر لكم﴾ أي أن ممارسة الغريزة الجنسية عن طريق الزواج الشرعي بهنَّ هو عين (الطهر) والخير والنماء والصحة والعافية للفرد والمجتمع.

إن طريقة دفن الموتى المتوفين بمرض متلازم نقص المناعة المكتسب (الإيدز) تشبه إلى حد كبير نوع العقاب الذي وقع على قوم لوط من تحريق ثم دفن في أعماق الأرض حتى لا ينتشر الجرثوم الذي حملوه في محيطهم وبين مجتمعاتهم، لأن هذا الجرثوم (كما في فايروس الإيدز مثلاً) معد بجميع إفرازات جسد حامله من دم ومني وبول ولعاب قال تعالى في سورة هود ﴿فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود، مسوّمة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد﴾ وقال تعالى: ﴿كذّبت قوم لوط بالنذر، إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسَحَر﴾. وكما جاء في تفسير القرطبي: (فنرى أن الله تعالى رماهم أولاً بريح حاصب تحمل الحصى كل حصاة تحمل اسم صاحبها تُصيبه ولا تخطئه، ثم رماهم الله تعالى بحجارة من سجيل منضود شديد كثير نُضِّدَ بعضه فوق بعض حتى صار جسداً واحداً علامة لهم).

فلما جاء موعد هلاكهم أدخل جبريل جناحه تحت قرى قوم لوط وهي (سدوم، عامورا، دادوما، ضعوة و قتم) فرفعها من تخوم الأرض إلى أدناها من السماء بما فيها ثم نكسوا على رؤوسهم و أتبعهم بالحجارة المحترقة جزاءً وفاقا وعلاجاً حصيناً مانعاً من انتشار وبائهم في الأرض المحيطة بهم والذين هم ليسوا على شاكلتهم في الكفر والشذوذ الجنسي ولا يمارسون هذه العادة القبيحة.

وبمقارنة بسيطة مع التعليمات حول دفن المرضى المصابين بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) الصادرة عن اللوائح الصحية الدولية ترى سبق القرآن الكريم للطب الحديث في الوقاية من أمراض وبائية كهذه فالتقت حقائق الطب والعلم الصحيحين بكتاب الله، وأصبح القرآن مفتاح العلوم. وهذه التعليمات هي:

- تعليمات دفن الموتى المصابين بمرض الإيدز
- إبلاغ دائرة الخدمات الوقائية عند حدوث الوفاة.

المجتمعات البشرية لم تعرف الشذوذ الجنسي قبل قوم لوط

- لا يجوز دفن الجثة من قبل ذويها (عندما تكون الإصابة بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية كالحمى النزفية ومرض متلازمة العوز المناعي المكتسب - الإيدز).
- تدفن الجثة من قبل دائرة صحة المحافظة وتحت إشراف شعبة الأوبئة بالتعاون مع أمانة العاصمة أو البلديات في المحافظات في الأماكن المخصصة لهذا المرض في مقبرة المدينة التي حدثت فيها الوفاة ولا يجوز نقل الجثة إلى منطقة خارج منطقة الوفاة.
- سد كافة منافذ الجثة ويمنع تسرب الإفرازات منها مع لف الجثة بقماش مشبع بمحلول مادة (الفورمالين) مع التأكيد على القائمين على العمل بالعملية بوجوب اتخاذهم كافة الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى.
- توضع الجثة في تابوت معدني في قاعه طبقة خاصة من مادة كالفحم أو نشارة الخشب ومضاف إليه مادة مطهرة (الفورمالين) ويقفل جوانب التابوت وفتحاته باللحام.
- يوضع التابوت المعدني في داخل صندوق خشبي بسمك (٢سم) وجوانبه غير قابلة لنفوذ السوائل ويحكم إقفاله بواسطة المسامير اللولبية.
- يحفر القبر بعمق مترين مع إضافة المواد المطهرة إلى قاع القبر وإلى التراب بعد تغطية التابوت به.
- يكون الدفن بإشراف وحضور ممثل المؤسسة الصحية. وينظم محضر خاص بالدفن وتسلم شهادة الوفاة إلى ذوي المتوفى بعد انتهاء مراسيم الدفن.
- لا يجوز نقل جثة المتوفى بأحد الأمراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية والحمى النزفية ومرض متلازمة العوز المناعي المكتسب (الإيدز) إلا بعد انقضاء فترة سنتين من تأريخ الدفن وبعد الحصول على الإجازة الصحية الخاصة بذلك من وزارة الصحة.

ولو تأملنا الآيات النازلة بحق قول لوط من جهات كثيرة احتوتها لوجدنا أن الله تعالى جعل عقوبتهم المخصوصة بهم وقاية صحية لبني آدم فدفنُهُم بالأعماق وتغطية أجسادهم بالحصى المحترق المتراكم عليهم كالخراسانات الإسمنتية دليل على أن الوقاية من الجراثيم التي يحملونها لا يُتَحصّن منها إلاّ هكذا... وأصبح دفن الموتى بمرض (الإيدز) في زماننا هذا بتعليمات مشددة كما هو

مبين في التعليمات السابقة، ومقاربة كثيراً لنوعية عقوبة قوم لوط بل نجد في خصوصية عقوبتهم إجراءات أشد وأقسى لكونها عقوبة جماعية (والعياذ بالله) ولكون احتمالات انتشار الوباء في حالتهم أكبر وأخطر من الحالات الفردية والله أعلم.

يقول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿ولقد تركنا منها آية بيّنة لقوم يعقلون﴾ فما هذه الآيات البينات التي تركها الله لنا كعلامة وبراهين ودلالات على أنه عذب قوم لوط جزاءً وفاقاً على ما اقترفوه ومخالفتهم لإرشادات نبيهم سيدنا (لوط) عليه السلام؟ إنّ من هذه العلامات والبراهين (والله أعلم) هو الموقع الجغرافي والجيولوجي في مكان نزول العذاب عليهم في قراهم ومساكنهم، قال تعالى ﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ فقد طمرهم الله سبحانه وتعالى في الأعماق وغمرتهم الحجارة السجيلية المحترقة ودكّتهم دكاً. ونتيجة لهذه الظاهرة الكونية وربما لموقعهم الجغرافي في حوض البحر الميت (The dead sea) (موقع قراهم) المنخفض والذي يُعتبر أخفض منطقة بالعالم عن مستوى سطح البحر بمقدار ٤٠٠م حيث أشار الله عز وجل إلى ذلك في آية أخرى بقوله ﴿غُلِبَت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ وأدنى الأرض من معانيها (أخفض منطقة في الأرض) وهذا المكان الذي وقعت فيه المعركة بين الروم والفرس (الجولة الأولى) في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (العهد المكي) وهذا الانخفاض في موقع الحدث له أهمية طبية وقائية كبيرة تدل على تحوطات الأمان التي اتخذها الله جلّت قدرته لوقاية البشر والبيئة من محيط هؤلاء القوم الذين وقع عليهم العذاب من الجراثيم المعدية التي كانوا يحملونها في أجسادهم. فإنه لو كانت مواقعهم مرتفعة عن المستوى المحيط بها لتسربت إفرازاتهم بعد تفسخ أجسادهم في التربة وكذلك إلى المياه الجوفية وانتقلت منها إلى الأنهار أو الآبار المحيطة بهذا الموقع وحدث التلوث ووقعت العدوى وانتشر المرض. ولكن لمّا كان موقعهم الذي حدثت فيه هذه العقوبة هو أخفض منطقة ليس بمحيطهم فقط وإنما على مستوى العالم أجمع فإنه لا مجال لانتقال هذه المواد الملوّثة إلى موقع آخر لأن جميع المواقع المحيطة بهم هي أعلى من موقعهم! إضافة إلى ذلك فقد غطى الله عز وجل بحكمته وتقديره العجيب مكان العقوبة ببحيرة من الماء شديد الملوحة (البحر الميت) والذي سمّي (بالميت) لأن الأحياء لا تستطيع أن تعيش فيه كالأسماك والنباتات المائية وغيرها لشدة ملوحته وكثافته العالية بحيث إن الشخص الذي يسبح فيه لا يغطس وكما نعلم فالماء شديد الملوحة لا تعيش فيه الجراثيم وإنما يُقضى عليها بسبب التركيز العالي للملح الذي يسحب الماء منها بسبب خاصية (Hyperosmolar) فيصيبها بالجفاف والموت.

لذلك جعل موقعهم (إضافة إلى انخفاضه الشديد كما ذكرنا) مغطى بمادة معقمة تقتل الجراثيم في حالة تسربها من إفرازاتهم المعدية (كطبقة عازلة). فسبحان الله العظيم الذي قدّر لهؤلاء القوم المنحرفين هذا النوع من العذاب من جنس عملهم وخلّص البشرية من دنسهم ومرضهم الوبائي الذي كانوا يحملونه وجعل هذه الوسائل للقضاء على هذا الوباء ومنع تسربه وانتشاره وترك لنا هذه العلامات والآيات الباهرات لنستدل بها على عظيم ودقيق صنعه ورحمته بالمؤمنين الموحدين وشديد عقوبته للمخالفين المنحرفين.

لتطهير الأرض من رجسهم كان لعذابهم خصوصية

وفي قوله تعالى ﴿فما خطبكم أيها المرسلون، قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين، لنرسل عليهم حجارة من سجيل...﴾ فقوم لوط إذن من المجرمين بفعلهم الشنيع إضافة إلى أنهم كافرون... فالشذوذ الجنسي هو فعل إجرامي يعاقب الله عليه في الدنيا والآخرة، وليس كما يتشدق به بعض دعاة حقوق الإنسان والماديون وغيرهم من الملحدين (بأنه من حق الفرد وهو حر في تصرفه). إن الشذوذ الجنسي جريمة (كما قرر ذلك القرآن الكريم) ليس فقط لكونه مخالفاً للفطرة البشرية وناقلاً للأمراض الوبائية وفعلاً مضاداً للأخلاق والأديان وغير ذلك من الأسباب التي لا يعترف بها هؤلاء الماديون ولا يؤمنون بها، ولكننا نستطيع دحض دعواهم بالدليل التالي: فإنه لو كان عملهم صحيحاً فإنه سيكون مفيداً للمجتمع! ولكن إذا قمنا بنشره وعممناه على الناس لانقطع النسل الآدمي وهلكت البشرية! لذلك كان هذا النوع من الشذوذ فعلاً إجرامياً بحق وحقيقة وهناك قاعدة لمعرفة أي عمل من الأعمال هل هو خير ومفيد أم هو شر وضار وتتمثل بأن نفترض لتعميم هذا العمل على كافة أفراد المجتمع ونرى ما الذي سيحصل من اتباع الناس جميعاً لهذا النوع من العمل فلو قال أُناس إن (الخمر) مثلاً مفيد ونافع ونقوم بتعميم شرب الخمر على كافة الناس صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً (لأنه أمرٌ مفيد كما يقولون!) فما الذي سيحصل في هذا المجتمع إنه بالتأكيد ستضطرب الأمور وتقع المشاكل والحوادث التي لا حصر لها وعلى كافة المستويات وتقف عجلة الحياة. كذلك لو عممنا مثلاً (الأمانة) في قوم لعاش الناس ينعمون بالخير آمنين في سربهم لا يكدر عيشهم شيئ.

وهكذا بالنسبة للغريزة الجنسية التي أنعم بها الله علينا لحفظ النسل والذرية فإنه لو استعملت في غير موضعها (كما فعل قوم لوط) لانقطع النسل وتوقفت الحياة وفي ذلك جريمة كبرى ما بعدها جريمة.

وفي قوله تعالى ﴿بل أنتم قومٌ مسرفون﴾. لماذا اختار الله سبحانه وتعالى كلمة ﴿مسرفون﴾ من دون بقية الكلمات؟! نحن نعلم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز وكل كلمة ذُكِرَت فيه لها مدلولاتها الخاصة المناسبة حسب الموقع التي ترد فيه علماً بأنّ هذه العبارة ﴿قوم مسرفون﴾ لم ترد في القرآن الكريم إلاّ بحق قوم لوط وأهل القرية الذين ذكرهم الله في سورة يس بقوله تعالى ﴿قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قومٌ مسرفون﴾. وجاء في التفاسير معنى قوله تعالى ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ ما يلي:

تفسير الجلالين: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

تفسير ابن كثير: أي عدلتم عن النساء وما خلق لكم ربكم منهن إلى الرجال وهذا إسراف منكم وجهل لأنه وضع الشيء في غير محله.

تفسير القرطبي: نظيره ﴿بل أنتم قوم عادون﴾، في جمعكم إلى الشرك هذه الفاحشة. والعادون المتجاوزون لحدود الله وقال ابن بحر: السرف هنا الفساد ومعناه بل أنتم قوم مفسدون.

هذه خلاصة ما ورد من معان في هذه العبارة وكلها صحيحة وتنطبق على قوم لوط وصفة عملهم الشنيع ولكن معاني القرآن الكريم تتجدد، وكلما تقدم العلم والطب كلما ظهرت لنا معان وحقائق جديدة لم تكن معروفة سابقاً ولذلك وصف الرسول الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام القرآن الكريم بالكتاب «الذي لا تنقضي عجائبه»، أي (لا تنقطع معجزاته وبراهينه وتتدفق غيوبه وعلومه على سائر الأجيال حتى قيام الساعة). والمعنى الجديد لكلمة ((مسرفون)) والذي يُضاف إلى المعاني السابقة التي ذكرها المفسرون جميعاً رضوان الله تعالى عليهم وأجادوا في بيانها هو ما يلي (والله أعلم):

ثبت بالفحص الطبي ومراقبة كمية الجهد البدني والعضلي الذي يبذله الإنسان في عملية الاتصال الجنسي عن طريق فعل قوم لوط (Homosexuality) أن كمية الطاقة المبذولة في هذه العملية هي أضعاف كمية الجهد والطاقة التي يحتاجها الجسم ويبذلها الإنسان في حالة ممارسة الجماع مع زوجته! والتي هي بمعدل مائة سعرة حرارية ومن نافلة القول أنه وجد أيضاً أن كمية الطاقة المبذولة لهذه العملية أيضاً لرجل مع امرأة من غير حليلته (الزنا) تكون ضعف الجهد والطاقة مقارنة مع الزوجة (حليلته) أما في عملية قوم لوط فتكون أكثر من ذلك كما ذكرنا ذلك. وفي ذلك إسراف وتضييع لجهد ولطاقة الإنسان في أمر يستطيع أن ينجزه وبصورة شرعية وراحة نفسية مع حليلته إضافة إلى كسب الثواب والأجر في وضع نطفته في محلها الحلال ؛ حيث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله في الحديث الشريف «... وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال صلى الله عليه وسلم: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم). فإذن الإسراف هنا قد يكون في فقدان الجهد والطاقة وما يؤدي ذلك إليه من ضعف الجسم وتدهور الصحة في حالة الاستمرار على هذه العادة السيئة، وكما جاء في قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ فقد ذكر ابن كثير في تفسيره من قوله تعالى ﴿ولا تسرفوا﴾ أي لا تأكلوا حراماً ذلك الإسراف ولما كان الزنا وعادات قوم لوط من المحرمات فهما من الإسراف المعنوي والمادي والصحي ولذلك نعت الله تعالى قوم لوط بالمسرفين. واختار هذه الكلمة الدقيقة المعنى والمغزى والمناسبة لعملهم المخالف للدين والخلق والصحة للفرد والمجتمع.

هذه بعض الاستنباطات الطبية والعلمية من قصة قوم لوط وخصوصية العقوبة التي عاقبهم الله بها ويحتاج الموضوع إلى استنباطات ودراسات أخرى من قبل متخصصين في علوم الأرض (الجيولوجيا) وعلم الآثار والجغرافية وغيرها لبيان الإشارات العلمية الأخرى في قصتهم، لقوله تعالى: ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾،وقوله تعالى:﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين، وبالليل أفلا تعقلون﴾.

المصادر والمراجع

١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن العظيم/ محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر ١٤٠١هـ-١٩٨١.

٢. حجية السنة/ العلامة عبد الغني عبد الخالق. مطبعة منير بغداد ١٩٩١.

٣. الجامع الصغير/ للعلامة جلال الدين السيوطي. دار الفكر ١٩٨١.

٤. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.

٥. لوائح الصحة الدولية/ المجموعة الأولى/ قانون الصحة العامة/ المرقم (٨٩) لسنة ١٩٨١. ملحق رقم (٨) وزارة الصحة/ بغداد.

٦. زبدة التفسير من فتح القدير/ محمد سليمان الأشقر. ط٢، ١٩٨٨ – وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية/ الكويت.

٧. مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني. دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٦.

8. Leslee Welch's – A Handbook for Canally Curious, Truslees of Colombia University (1998).